حادثة اسقف *

مترجمة بقلم حضرة الخوري اسطفان البشعلاني

امسى المساء ونشر الشفق انوارهُ الذهبية على حديقة غنّاء قام في وسطها كوخ حقير قد اكتنفتهُ الغابات واضفاف الاشجار وألقت عليه من ظلالها جلباباً تحجّب به حياءً واتضاعاً وكان كل ما حولهُ لطيفاً ظريفاً يدلُّ على حب النظافة والترتيب ويميل بمن اعياهُ التعب من المسافرين الى الجلوس بقربهِ والتمتع بحسن مناظره مما لا يتيسّر وجودهُ في ذلك الصقع البعيد عن العمارة الآهل بقليل من السكّان. فاذا أُعجب المسافر بتلك الظواهر الدالّة على سلامة الذوق ودقة البناء ومال لمشاهدة سكان ذلك المنزل طاب نفساً وقرَّ عيناً برؤية فتيّة هي الان قد فتحت باب الكوخ وخرجت تتعشق الروح باستنشاق نسيم المساء العليل

وكان جمال الفتاة يفوق ازهار الحديقة رونقاً ونضارةً فلا يكاد الناقد المدقّق يجد خللاً في تقاطيع هيئتها ولا نقصاً في كمال صورتها ونور عينيها يحاكي نور النجوم بهاءً واشراقاً. اما شعرها الاسيل فكان مرتباً على غاية ما يكون من السذاجة. وقد ارتدت على عادة اهل الهند بثوب ناصع البياض لا تشوبه كدرة دون ان تزيد عليه من الحلي ما ينقّص من بساطة زينتها

وكانت قبل ذلك بسنتين قد اعتنقت الدين الكاثوليكي ودُعيت باسم كارولين عند ما سُكب فوق جبينها ماء المعاد المقدس. وفي الوقت ذاته اعتمدت والدتها التي كانت تخالف ابنتها خُلقاً وطبعاً فهي سخيفة العقل ضعيفة الراي منحطة المدارك صفاتٌ كانت فيها وهي تتسكع في ظلام الوثنية واضاليلها لا تشارك ابنتها في شيء من النخوة والحميّة كأنها تبعتها منقادة اليها بحكم التقليد والتساهل

ومشت الفتاة في الحديقة حتى بلغت جدولاً في احد اطرافها قد رقَّ ماؤه وراق

---

* هي قصة واقعية جرت لبعض الاساقفة وقد اهملنا ذكر اسمه طبقاً لرغبته من قبل ان يفارق الحياة. وهي قد وردت في المجلّة الانكليزية «The Ave Maria» تحت عنوان «The Bishop's Adventure»

وهناك اخذت لها حجراً جعلتهُ الطبيعة على شكل الكرسي وجلست عليه وكان معها نسخة من العهد الجديد أتحفها بها المرشد الذي فتح عينيها لرؤية الحق فاخذتها وجعلت تقرأ واستغرقت في المطالعة حتى شغلت عن ملاحظة الشفق وبهاء انواره وذُهلت عن اتقاء الغبار المتصاعد كالضباب من جادَّة الطريق وهو يباري غدير الماء جرياً على مسافة بضعة اميال

وتكاثف الغبار في الفضاء وقرب صوت وقع حوافر الخيل وما كان غير قليل حتى اقبل مقدَّم القافلة في اصحابه وعددهم خمسون راكباً يوردون خيلهم ذلك الغدير وكان في وسط العصابة خمسة من كبار الفيلة جُعلت عليها هوادج مزيَّنة بنفيس الثياب وقد ركب في افخرها الراجا (Rajah) وهو زعيمهم وكان اسمهُ باغار وهو رجل ظريف لا يتجاوز الخمسة وعشرين ربيعاً زاهراً ولكن ظاهره ووقاره يحملانه في اعين الناظر اكبر سنًّا

فحالما احسَّت كارولين بورود القافلة خفَّت الى شجرة كبيرة كانت هناك تحجُّباً عن اعين الناظرين لكنَّ عين الراجا لحت للحال ثوبها الابيض وتجلَّى لديه جمالها العجيب فصوَّب سهام انظاره الحادَّة الى وجهها الباهي وقد اجفلت كالغزال النافر ثم ادارت وجهها وولَّت مدبرةً . اما هو فما خطا نحوها خطوة ولا كلَّمها بكلمة حتى اذا رأته نزل عن هودجهِ واعتلى صهوة فرس من الجياد المطهَّمة وتنحى عن اصحابه لم يداخلها ريب من جهته

وتقلت راجعةً من حيث اتت حتى صارت على مسافة غير قريبة من الجماعة وهي حانقة بعض الحنق على من اقلق راحتها في تلك العزلة . وعند ما بلغت الكوخ شكت ما نالها من الرعب وما شعرت به بعد ذلك الى والدتها التي اضطربت لهذا الخبر واثَّر فيها تاثيراً حملها على الخروج من فورها من الغرفة . فاضحت الفتاة اسيرة الهواجس والاوهام ثم طردت من ذهنها كل فكر يتعلق بهذا الحادث وقامت الى اعداد طعام العشاء ريثما تعود امها

. . . . . .

بعد مرور ثلاثة اشهر على الحادث المذكور كان يسير على الطريق العظمى عصابة

صغيرة يتقدمها زعيم يعرف عند اهل تلك النواحي « بالحبر الصالح » لما رأوا من جميل فضائله التي حبّته الى الناس طرًا وقد ركب في طليعة العصابة فيلًا من الافيال. وكان هذا الحبر صالحًا وكبيرًا معًا جمع بين شرف النسب وشرف الاخلاق عظيمًا بسعة معارفه وسمو مداركه. واعظم منه بتواضعه الذي حمله على ان يضرب في البلاد ويطوي البوادي والقفار لينشد النفوس المتوغلة في الهمجية والجهل فيقودها الى معرفة الاله الحقيقي فكأنه وقد نسي قومه وعشيرته الذين خيّم فوقهم العمران وتوفّرت بينهم اسباب الحضارة والتمدن فجاء يواصل رسالة الرحمة ويتمّ مهمة الشفقة والاحسان الامر الذي هو اقصى رغائبه ومنتهى امانيه فوقف النفس على اقوام غرباء يتفانى في خدمتهم حتى اصبح محبوبًا عندهم مرعيّ الحرمة اينما نزل

فحالما صارت هذه القافلة الصغيرة قريبة من العيان واذا برهط من الفرسان كانوا يتعقّبون آثارها بسرعة شديدة قد وصلوا اليها ونادى مقدّمهم بالحبر الصالح قائلًا: « لقد جئناك ياسيدي من عند امرأة تتقلّب على فراش الموت وهي تستدعيك الى الذهاب اليها لما عرفت فيك من المحبة لله وللقريب وحالتها تُنذر بالجنون العاجل من جرّاء سرّ حملها هوله على اخذ السم ولا تستطيع سبيلًا الى افشائه الّا اليك وحدك فاقبل رعاك الله رجاءها وهلم الى منزلها الذي هو على قيد اربعين ميلًا من هنا »

لا ريب ان وقوع نفس واحدة في تهلكة كان وحده اكبر داعٍ لالتفات الحبر الغيور ولستهاض همته فما كان غير مسافة الطريق حتى بلغ منزل المرأة المنكوبة المفتقرة الى المداواة وبعد ان صرفت غِبّها الحضور ترامت على قدمي الاسقف وصاحت: « رحماك يامولاي ان ذنبي لعظيم حتى لم اعد اطيق معه حمل تعاستي وشقائي فما لمثلي سلام في هذا العالم ولا عفو في العالم الآتي وانما الامل بانك لن تأبى مساعدتي هو الذي حملني على اخذ الترياق دفعًا لمفعول السم الناقع الذي تجرّعتُهُ منذ قليل والّا ان كنتَ تأبى الاخذ بناصري عجّلت اجلي بنهج من هذه الكاس تنجز على حياتي التعيسة ضِدّني ان كنت تحبُّ الله بان لا ترد طلبتي او تتركني لموت في الخطيئة والشقاء »

فاجاب الاسقف: « انك تعلمين يابنتي بانني اذا كنت لستطيع مساعدتك بما لا يمسُّ الذمّة او يخالف الضمير فلن اتأخر عن ذلك ابدًا فافتحي الآن قلبك واكشفي لي

عن مكنونات صدرك واعلمي ان رحمة العلي تفوق عظم اعماله العجيبة وليس ذنبًا وان عظم الّا ويُمحى بالتوبة »

ولكن لم تكن المرأة الهندية تريد التكلم عن توبة ولا غفران فقالت : « ما حملني يامولاي على استدعائك الّا انقاذ من كانت ضحية ذنبي ألّا وهي ابنتي وفلذة كبدي لتنجيها من البلاء بل من الموت الذي جلبته عليها . وتفصيل الخبر هو انّ اميرًا هنديًا مرّ بهذه الناحية منذ ثلاثة اشهر فبصر بالابنة وهو يورد خيله الماء فاستهواه حسنها على ان يجري الى كوخي فخدعني بثمين الجواهر والحلي وبهرني بلامع الذهب فبادلته كنزًا بكنز . وفي عشية اليوم الثاني خرجت بحسب المعاهدة الى النزهة مع كارولين وما بلغنا اجمة منفردة حتى وافانا الراجا فيمن معه فخطفوا الفتاة وانصرفوا بها وليس فيهم من يشفق ولا من يرحم وما زلتُ اراقبهم حتى غابوا عن عيني وانا قابضة على كيس الذهب والحلي التي غرّوني بها فشعرت اذ ذاك كأن شيطان المال الخنّاس يوسوس في صدري ساخرًا : أحكمي ياهذه شدّ الكيس واحرصي عليه لشدّ الحرص فانه ثمن نفسك الخالدة »

وكان وجه الاسقف في اثناء هذا الحديث يكلح شيئًا فشيئًا وذكر اسم كارولين استوقف خاطره وعرف ان من وقعت في ايدي الهنود هي التي نالت نعمة التصير على يده . فوقف هنيهة وقد ملكت عليه مشاعره واعتراه الرعب والذهول لهول تلك الصورة المريعة التي وضعتها امام عينيه الام الشقية التي كاد يغشيها البكاء وتخنقها الزفرات . ولكنه ما لبث ان ثاب الى انتباهه وسكونه المعتاد والتفت الى المرأة ببشاشته ولطفه يلطف احزانها ويخفف اشجانها ويسكن ما جاش في صدرها من التأثر الشديد ثم جعل ينبه في قلبها عواطف الاستحقاق الصادق والرجاء الوطيد بالعفو عن شنيع فعلها اذا تابت توبةً نصوحًا . وهكذا فانه لم يفارقها حتى طرحت نفسها عند قدمي يسوع وتسلّى فؤادها اذ وعدها الاسقف بان يبذل جهد المستطاع في انقاذ كارولين من نكبة لم تسلم هي من تبعتها وسوْ عقباها وصارت تستلزم منتهى عنايته واقصى اهتمامه .

وكانت مدينة الراجا باغار على مسافة مائة وخمسين ميلًا من هناك فاول عمل باشره الحبر الصالح انه وجّه اليه كتابًا رقيقًا يستأذنه في اجتياز ارض ولايته ثم انطلق حتى سار الى حدود ملك الراجا حيث توفّق الى وجود صديق حميم من قدماء معارفه فاقام عنده يتوقع جواب كتابه

ثم اتاه الجواب وهو يشفُّ عن اريحية الراجا وكرمه مما تجاوز حدَّ المأمول اذ دعاه لقضاء بضعة ايام في بلاطه . ولما كان الامر يقتضي الحزم والحذر كلَّف الاسقف صديقه قبل مفارقته ان يعدَّ له خيلًا مسوَّمة سريعة الجري ربما اضطرَّ اليها فيما لو الجأته الطوارئ الى الهرب والتعجيل

وقد قوبل في بلاط الراجا بالاينباس والاكرام كما يليق بعظماء الناس وقضى ذلك النهار يتفرَّج في دار التحف العجيبة المشتملة على كثير من النقوش النفيسة والرسوم المزخرفة التي رُسمت على اسلوب يحاكي بديع التصاوير والرسوم . ثم جاء الليل وارخى سدوله والاسقف لم يفكر في شيء مما جاء لاجله . وعند ما اوى الى غرفته دخل عليه عبد عيَّنهُ الراجا غلاماً خاصاً لخدمته وكان من الاغراق في دينه الوثني والغلوّ فيه بحيث استدل الاسقف من اول مخاطبته له انه شديد التعصب في الوثنيَّة فخطر له خاطر عده بعد ذلك منَّةً آتاه الله بها مقابلةً لضلواته وتضرعاته الكثيرة واذ اهتدى الى قصده قال : اراك ياصاح تكثر من ذكر دينك مما يدل على استمساكك به وإخلاصك فيه فقُلْ لي رعاك الله ما رأيك في النصرانية والنصارى ؟

اجاب العبد بوقاحة : انهم قوم حمقى اذ يعبدون رجلًا خاملًا قتلته أمتهُ صلباً

قال الاسقف : اذا كان رأيك هذا في النصراني فما قولك في من يتَّخذ فتاة نصرانية حليلة له ؟ قال : انه لاكبر اثم . قال الاسقف : اريد الان مكاشفتك بامر يمكنك فيه ان تحرِّر احد رجال امتك من قيود ذنب عظيم واني ارى على هذه المتضدة كتاب اصول دينكم فهاته اليَّ . فاطاع العبد واستطرد الاسقف الكلام قائلًا : ضع يدك على هذا الكتاب واقسم بان ما أسرّ به اليك لا يعلم به بشر . فقال العبد : اقسمتُ بالكتاب . . قال الاسقف ان الرجل الذي اتكلم عنه انما هو سيدك الراجا باغار فان اعزَّ حُرَمه فتاة نصرانية قد اختطفها عن اهلها فكيف يرضى الحكم عن هذا العمل وهل تهبُ ثمانمائة فوق ارض يحدث فيها مثل هذا الشر . واذ هم ان يفشي اليه سر مقاصده وما ينوي فعله احتدم العبد غيظاً وقال : والله اني لأساعدك على بلوغ امنيَّتك ولو أدَّى الى امتشاق الحسام وكلفني ذلك اهراق الدماء . ثم نهض وهو يرغي ويزبد وقال : ساشرع في العمل غداً وفي غدٍ ترى العجائب والاهوال

وكان النهار التالي على الاسقف اطول من يوم الجوع حتى لم يَرُقْ له شيءٌ من المظاهر

البهجة ولم يحفل باسباب السرور على توفرها لديه في ذلك القصر البهيج الحافل بانواع المسرّات والافراح اذ لم يستفد من ذلك كله شيئاً يتعلق بالغرض الذي اتى له

وما صدّق ان جاء الليل حتى اقبل اليه العبد وسمات الابتهاج بادية على محياه فبادهه السقف قائلاً: ما وراءك ياعبد الخير؟ قال: « لقد توفقت الى وجود صديق مخلص بين الخصيان الذي يحرسون الحريم فاخبرني ان الفتاة النصرانية تؤثر الموت على الحياة في مثل هذه الحال وان الراجا بالرغم عن نفورها وابائها يلاطفها ويعاملها بالحسنى املَ ان يحملها ذلك على الخضوع له والانقياد لرغائبه وعليه فالرأي عندي ان تتنكر وتتزيّا بزيّ الخصيان وانا قد اعددت لك مفتاحاً يتسنى لك بواسطته الدخول الى جنينة صغيرة قد اعتادت الفتاة ان تتنزه فيها وبذلك يتهيأ لك مكالمتها »

ثم ان السقف تنكّر على النحو الذي اشار به العبد وما زال يتبعه حتى افضى بهما السير الى خارج الابواب وطلب اليه ان يقف غير بعيد حتى اذا طرأ ما يدعو الى المساعدة تهيأ له ذلك ثم تقدم وهو على حذر من لقاء الحرّاس حتى دنا من الباب. فافتقد المفتاح فاذا هو غير المفتاح المطلوب فحاول خلع الباب فلم يتهيأ له. فاستولى عليه الرعب وخشي ان يكون العبد قد غرّر به وخانه ورجع اخيراً الى الموضع الذي تركهُ فيه فوجده بانتظاره واستدلّ من لوائح وجهه ودلائل الدهش والتعجب من رجوعه ما ابعد كل ريبة من جهته. وكان أنّ الخصيّ على تسرّعه اخذ غير المفتاح المقصود

وفي ليل الغد قام الاسقف واخذ المفتاح الحقيقي وما كاد يفتح الباب ويدخل حتى رأى نفسهُ في حديقة غنّاء لم يقع بصره على مثلها

وكان الليل هادئاً لا يُسمع فيه غير تهويم النسيم كأنهُ يهمس في آذان الليل أسراراً لا يدركها الّا فئة الشعراء وذوو المشاعر الرقيقة. ثم طلع القمر على هودج من نور وقد صفا الجو واعتدل الهواء وسكنت الطبيعة تهيُّباً واجلالاً له فتكلّلت هامات الاشجار المتهدّلة الثمار بتيجان من لجين انواره وانعكست لمعتهُ الفضية على مرآة المياه التي كانت تنساب في تلك الشعاب ثم تتحدر فيسمع لخريرها صوت شجي يؤثر في قلب الحاقد المتحذر. ثم مرّ النسيم وقد تعطّر بشذا النباتات العطرة ونفحات الازهار النادرة يشرح الصدر ويطيّب القلب ويدفع الهم والاشجان فتضوّعت نسماتهُ في ارجاء قصر شاهق فخم البنيان هو حَرَم نساء الراجا قد قام على اعمدة من الفسيفساء ورُصّعت ابوابهُ

وجدرانهُ بالعاج والمرجان حتى اصبح هيكل جمال وآية حسن وكمال وكادت هذه المناظر الشائقة لولا حرمة الرقاد وهيبة الليل تستفزُّ الطير بحسنها فتبعث من وكناتها وتهم باسراب مَن وقف مبهوتاً امام مشهدها المهيب حتى ذهل عن حرج موقفهِ والغرض الذي جاء من اجلهِ

ثم حانت منهُ التفاتة فرأى صورة امرأة جالسة على بساط من الخضرة وقد اطرقت برأسها الى الارض فوقف يتأملها فعرفها وقد كاد لولا قليل ينكرها لشدة تحولها فناداها: ياكارولين. فذُعرت ورفعت راسها متحيرة لانها من زمن طويل لم يطرق هذا الاسم مسمعها والتفتت الى الاسقف وهو في ذلك الزي الغريب الذي تنكَّر بهِ وقالت: من انت يامن يناديني بهذا الاسم. فناداها ثانية: ياكارولين انا ابوك الاسقف وقد اتيت لانقاذك وتخليصك من هذا المكان. قال هذا ودنا منها فهمَّت بجاوبتهِ ولكنها ما لبثت ان وقعت عند قدميهِ مغشياً عليها. فخاف الاسقف وخشي ان يدهمهُ طارئ يحول دون اتمام عملهِ فخفَّ الى غدير كان هناك وملأ قبعتهُ ماء ورفع الفتاة عن الارض ورشَّها بالماء فاستفاقت من غشيتها ثم ترامت على قدميهِ وهتفت: اواه ياسيدي اني استحلفك باسم مَن حملك على تجشم هذه المشقة ان تعجل في الذهاب من هذا المكان المخوف بالمخاطر فان الموقف حرجٌ ولا فائدة من نجاتي والموت يرفرف بجناحيهِ فوق راسي وشمسُ حياتي على وشك الزوال

اما الاسقف فثبت غير هيَّاب ولا وَجِل واخذ يشدّد عزائم الفتاة ويبيّن لها وطيد اعتقاده بان العناية الالهية قد ارسلتهُ لانقاذها. وهكذا اقنعها بقوة اقوالهِ الراهنة وحججهِ الباهرة وهدَّأ روعها بلطفهِ وأنس حديثهِ واحيا فيها بجميل مواعيده ميت الرجاء. ومما قالهُ لها: « ان ما تزل بك يابنتي من الذل ولحقك من العار لا يدنّس عرضك ولا يمسُّ شرف مستقبلك فمثلك مثل الذهب الذي يُمحص بالنار والله سوف يقيّض لك ديرًا من اديرة ذوات الطهارة والزهد اللواتي يقبلنك بالايناس والترحاب وهناك تقضين بقية ايامك بعيدةً عن ضوضاء العالم تتمتَّعين في ذلك الفضاء الرحيب والاماكن النقية بالراحة والسلام »

ولمَّا كان يشقُّ على الفتاة الهرب تلك الليلة واضحى الوصول الى مينا الامان امرًا عزيز المنال صار تأجيل ذلك الى الغد. ثم ان الاسقف بيَّن للفتاة ما يقصد عمله لتكون على بيّنة من

الامر وهو ان الخدي الذي اتاه بثوب التنكر يأتيها في عشية غد بثوب مثله ويساعدها على تسلق السور وهناك جدول من الماء عليها ان تترك على ضفته ثيابها المعروفة عند اهل القصر ايهاماً لهم بانها رمت بنفسها في المياه و بعد ان ودّعها واودعها الحراسة يسوع وحماية والدته المباركة باركها وانصرف

وطالت اقامتهُ في القصر فوق الاجل المضروب الى حدّ ان اصبح الراجا متكرّهاً منهُ لكنهُ كان مضطراً بحكم الظروف الى البقاء يوماً اخر وما انبأ مُضيفهُ بقرب رحيلهِ حتى غدا راضياً ممتناً. ثم قام عند المساء يريد الخروج وقد شيعهُ حَرَس الراجا كما استقبلوه حتى صار على مسافة من القصر وانقلبوا راجعين. اما هو فعرّج في طريقهِ على اجمة كثيفة الاشجار كان ينتظره فيها اصحابهُ ثم اقاموا جميعاً يتوقعون إقبال الليل وما كادت العلامة المعهودة تبدو من ناحية الفتاة حتى اسرعوا الى مساعدتها في النزول من على السور وبعد العناء الشديد احتملوها الى الارض وهي لا تعي لشدة جزعها ونحولها. فاعطاها الاسقف شيئاً من النعشات فانتبهت وثابت الى رشدها ومن ثمَّ استاذن العبدَ في الانصراف بعد ما شكره على معروفهِ وحسن صنيعهِ

وكانت حالة كارولين من الضعف والانحطاط بحيث لم يتأتَّ لها الاسراع في السير واضطرّا الى الاقامة يوماً في بيت الصديق الذي استضافهُ الاسقف سابقاً وهكذا بعد مشقّات وصعوبات جمّة بلغا انكوخ الذي خرجت منهُ الفتاة الطاهرة الذيل بطمع والدتها

بيدَ ان كارولين لم ترَ وجه اقل تعنيف او ملامة نحو والدتها التي باعتها للعبودية بيما دونهُ الموت الزؤام وكان يخيَّل للفتاة ان ابواب الفردوس مفتوحة وقد اطلّت منها على نعيم وغبطة ينسيانها بؤس الدنيا ومشقاتها وعرفت ان اليد التي قدّرت لها الاسر هي التي فكّتها وحطمتها تحطيماً

ومن لي بوصف حالة تلك الام التائبة وكرب قلبها ونحس ضميرها المؤلم فبقيَت كانت تجتهد في ارجاع العافية والنضارة الى ذلك القوام الذي اعتراه الذبول واعادة الرونق والجمال الى تلك الصورة المهشّمة لان حبل حياة ابنتها العزيزة صار الى الانصرام فقرب احتلال أجلها فتنبّه الاسقف لذلك وأجّل سفره الى اليوم الثاني

وعاد الشفق فدَّ رواقهُ ثانيةً فوق ذيّاك الوادي الجميل فاختفى الكوخ تحت ستار

من ظلال الاشجار وطارت منهُ نفس كارولين الى مقرّ الابرار وهي مسأجة ومتعشة بالاسرار الدينية الاخيرة من يد ابيها بل منقذها وصديقها الصدوق

وما برح هذا الحبر الفضال يحفظ في صدره لهذا الحادث الذي نُقل عن لسانهِ احسن تذكار يبقى جديدًا ما تقادَمَ عهده حتّى انهُ بعد ما كملت مهمتهُ الدينية واقعصتهُ النوى عن بلاد جرت فيها هذه المشاهد المحزنة كان يردّد وهو متأثر مأساة كارولين الهندية المتحسرة

ميكروب الحُمّى الصفراء والمقتطف

نبذة للاديب لطف الله لطفي المعاون في المستشفى الافرنسيّ

قرأنا في العدد الخامس من السنة الحاليّة لمجلّة المقتطف (مايو ١٩٠٤ ص ٤٦١) ما حرفهُ :

« اكتُشف ميكروب الحمّى الصفراء وهو جرثومة من نوع البروتوزوون مثل جرثومة الملاريا والناقلُ لها من المريض الى السليم نوع من البعوض اسمهُ العلميّ ستغوميا فاشياتا »

فأخذنا العجب من هذا الخبر الذي نترصدهُ منذ زمن مديد وتتمنّى صحّتهُ اشفاء الوفر من البشر يذهبون كلّ سنة ضحيّة هذا الداء العيّاء . ولكن فات كاتب هذه الاسطر ان يدلّنا على السند الذي اعتمد عليهِ في رواية هذا الاكتشاف المهمّ فراجعنا المجلّات الطبيّة العديدة التي تتوارد كلّ يوم الى المكتب الطبّي الافرنسيّ لعلّنا نجد فيها تحقيق امانيّنا فذهبت مساعينا أدراج الرياح كما انّ اساتذتنا الافاضل مع كثرة مطالعاتهم وتعدّد مراسلاتهم لم يبلغهم حتّى الآن شيءٌ مقرّر عن هذا الاكتشاف العظيم بل لديهم على خلاف ذلك ما يكرهُ صريحًا الى غاية الشهر المنصرم . فان كان للمقتطف اعلامات خاصّة فنؤمّل من لطفهِ ألّا يضنّ بها علينا ونسلقهُ الشكر العميم

وفي هذه النسبة قد رأيت ان اختصر لقرّاء المشرق ما ثبت لدى العلماء في صدد ميكروب الحمّى الصفراويّة . منذ السنة ١٨٨١ كان احد اطبّاء هاڤانا الدكتور فنلاي (Finlay) ارتأى ان البعوض هو الناقل للحمّى الصفراويّة . الّا انّ رأيهُ لم يشع حينئذٍ بين الاطبّاء حتّى قام الدكتور سنارلي فزعم انّهُ اكتشف جرثومة الداء فاسرع العلماء واجروا